

بحث بعنوان

القدس في الفتح الإسلامي

إعداد

أ. عصام سمير فتحي دلول

٢٠١٤-٢٠١٥م

القدس في الفتح الإسلامي

تمهيد :

شكلت فلسطين والقدس خط الدفاع الأول عن الإسلام وبلاد المسلمين، واستمدت المدينة أهميتها الدينية عند المسلمين، ليس لأنها ذات أصول عربية كنعانية فحسب، بل لأنها مهد الرسالات أيضاً، فمنها عرج رسول الله "محمد" صلى الله عليه وسلم إلى السماوات السبع وتكلم إلى ربه، وتم فرض الصلوات الخمس على المسلمين، ثم العودة من (١) السماوات العلى إلى بيت المقدس ومنها إلى مكة المكرمة.

فلم يختر الله سبحانه وتعالى بيت المقدس مكاناً لإسراء نبيه، عبثاً، ولكنها مشيئة إلهية سماوية رسمت منذ ذلك التاريخ وإلى الأبد، علاقة ملايين المسلمين بهذه البقعة المقدسة من الأرض، وهي بالنسبة لهم من أقدس المقدسات، وهي المكان الذي يحجون إليه، فهو قبلتهم الأولى وثالث الحرمين الشريفين بعد الكعبة المشرفة (٢) ومسجد النبي في المدينة المنورة.

لقد بدأ رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم- بعد الجهر بالدعوة الإسلامية وانتشارها، بتوجيه أنظار المسلمين وقلوبهم إلى مدينة القدس، مدركاً أهميتها الدينية والروحانية لدى المسلمين، فبعث في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة أول قوة إسلامية إلى بلاد الشام، وجعل على رأس هذه القوة، التي لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتل، زيد بن حارثة.

سارت القوة إلى بلاد الشام للاشتباك بجيوش الروم، حيث علم المسلمون أن "هرقل" قد حشد في مؤاب بأرض كنعان، مائة ألف من الروم، وانضم إليهم مثل (٣) هذا العدد من القبائل العربية المجاورة، فدب التوتر في نفوس المسلمين، وفكروا في أن يطلبوا النجدة من رسول الله "محمد"، إلا أنهم آثروا الاشتباك مع جيوش الروم؛ طلباً للنصر أو الشهادة في سبيل الله لدخول الجنة.

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا، ص ٣٧.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١٠٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م، ص ٥١.

زحف المسلمون إلى الشمال، حتى قابلتهم جموع الروم في مؤتة بالقرب من مدينة الكرك في الأردن، ودارت رحى المعركة غير المتكافئة، وما لبث أن انسحب جيش المسلمين لإنقاذ القوة من فناء أكيد، وكانت هذه الحادثة بمثابة الاختبار الأول للمسلمين وإرادتهم الشجاعة في تحرير بيت المقدس، واستعدادهم التام للتضحية والفداء من أجل القدس.

القدس في عهد الخلفاء الراشدين:

أمر الرسول الكريم بتجهيز جيش يقوده "أسامة بن زيد"؛ للانتقام لشهداء مؤتة، وانتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يتأهب للسير شمالاً، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق أن يواصل جيش أسامة سيره ويحقق المهمة التي كلفه بها رسول الله، واشتبك جيش أسامة مع القبائل العربية التي ساندت جيش الروم ضد قوة المسلمين، ولقنها درساً، (١) وعاد إلى المدينة المنورة.

وبعد أن انتهى الخليفة "أبو بكر الصديق" من حروب الردة، في أعقاب وفاة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- وبعد أن تم تدعيم أركان المسلمين، أعدّ جيشاً لغزو بلاد الشام وتحرير بيت المقدس، وقدر عدد الجيش بأربعة وعشرين ألفاً من جنود المسلمين الأشداء، وزحف جيش المسلمين شمالاً وحارب الروم في معارك جانبية إلى أن وصل مشارف دمشق في "حوران".

أما الروم فقد تجمعوا استعداداً للمعركة الحاسمة في وادي اليرموك، الفاصل بين سورية والأردن، بعدد يقدر بعشرة أضعاف جيش المسلمين، ومن ناحية أخرى قدم خالد بن الوليد على رأس جيش مجهز، وتوحد الجيش بقيادة "خالد بن الوليد"، ودارت المعركة الفاصلة وكان النصر حليف المسلمين في اليرموك، وبعد ذلك اتجه جيش المسلمين إلى دمشق، حيث حاصرها، وتم فتحها، وهزم الروم شر هزيمة. (٢)

وبعد أن فرغوا من بلاد الشام، وجهوا جزءاً من قواتهم إلى فلسطين، وفتحوا مناطق عديدة منها وحاصروا إيلياء (القدس) زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، واستمات الروم في الدفاع عن بيت المقدس، بيد أن الدين الجديد وما يزرعه في نفوس قواته، قد انتصر على عناد الروم، ودب الضعف في نفوسهم.

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا، ص ٣٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٠.

ولما اشتدّ الحصار على بيت المقدس سنة ٦٣٦م، ظهر البطريرك "صفرونيوس" من فوق أسوار المدينة وقال لهم: "إننا نريد أن نسلم، لكن بشرط أن يكون ذلك لأميركم، فقدموا له أمير الجيش فقال: لا، إنما نريد الأمير الأكبر، أمير المؤمنين، فكتب أمير الجيش إلى عمر بن الخطاب.(١)

فخرج عمر بن الخطاب إلى مدينة القدس، ولما أطلّ على مشارفها وجد المسلمين في استقباله خارج بابها المسمى بباب دمشق، وعلى رأسهم البطريرك "صفرونيوس". وكان عمر على راحلة واحدة ومعه غلامه، فظهر لهم وهو أخذ بمقود الراحلة وغلامه فوقها، وكان عمر قد اشترط على غلامه أن يسير كل منهما نفس المسافة، يركب واحد، والآخر يسير على الأقدام بالتساوي، فعندما وصلا كان دور الغلام وعمر بن الخطاب يأخذ بمقود الراحلة. فبينما رأوه كذلك خروا له ساجدين، فأشاح الغلام عليهم بعصاه (٢) من فوق راحلته وصاح فيهم: "ويحكم إرفعوا رؤوسكم، لا ينبغي السجود إلا لله، فلما رفعوا رؤوسهم انتحى البطريرك "صفرونيوس" ناحية وبكى، فتأثر عمر وأقبل عليه يواسيه قائلاً: "لا تحزن هون عليك، فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك"، فقال صفرونيوس: "أظننتني لضياع الملك بكيت؟ والله ما لهذا بكيت، إنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترق ولا تنقطع، فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة، وكنت حسبتها دولة فاتحين ثم تنقرض مع السنين".

وتسلم ابن الخطاب مفاتيح القدس من البطريرك "صفرونيوس"، وخطب في تلك الجموع قائلاً: "يا أهل إيلياء لكم مالنا وعليكم ما علينا". ثم دعا البطريرك لتفقد كنيسة القيامة، فلّبي دعوته، وأدركته الصلاة وهو فيها، فتلفت إلى البطريرك وقال له أين أصلي؟ فقال: مكانك صل، فقال: "ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة القيامة، فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر وبينون عليه مسجداً". وابتعد عنها رمية حجر، وفرش عباةته وصلى، وجاء المسلمون من بعده، وبنوا على ذلك المكان مسجداً، وهو قائم إلى يومنا هذا.(٣)

(١) الطبري، تاريخ الامم و الملوك ، ج٥، ص ١٦١ .

(٢) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٤١ .

(٣) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا، ص ٣٩ .

نص العهد الذي أعطاه الخليفة عمر للقدس "العهد العمرية":

بسم الله الرحمن الرحيم: "هذا ما أعطى عبد الله "عمر" أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله، حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء (١) أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض؛ فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية".

شهد على ذلك كتب وحضر سنة ١٥ هـ عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان. (٢)

القدس في ظل الحكم الأموي

كانت القدس جزءاً من ولاية الشام التي تولاهها معاوية بن أبي سفيان (٦٠٢-٦٨٠م/٦٠هـ) في خلافة عمر بن الخطاب، ثم ولاة عليها عثمان بن عفان، فلما استشهد عثمان بقي معاوية والياً عليها واستقل بها، فكان سكان بلاد الشام هم أنصار معاوية في خلافه مع علي بن أبي طالب ومطالبته بالثأر لعثمان بن عفان، وكان معاوية يدعى الشام أميراً (ولما انتقلت الخلافة إلى معاوية، تم مبايعته في القدس، واتخذ سلام بن قيسر والياً على المدينة .

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا، ص ٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ الامم و الملوك ، ج ٥، ص ١٦١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١١.

ويذكر ابن طاهر المقدسي أن القدس كانت خرابا حتى دخولها في الإسلام فعمرها عمر بن الخطاب، ثم من بعده معاوية بن أبي سفيان، ولعل هذا الإعمار كان للمسجد الأقصى الذي لم يكن بناؤه قائماً عند فتح المسلمين للمدينة، فيذكر أن عمر بن الخطاب بنى مسجداً سمي باسمه، ثم أضاف إليه معاوية بن أبي سفيان، أما البناء الحقيقي للمسجد فتم إنجازه في خلافة الوليد بن عبد الملك (١).

واهتم معاوية بأهل الذمة وبخاصة نصارى المدينة. ويذكر بأنه كان يتردد عليها، فبعد مبايعته بالخلافة قام بزيارة الجلجة وصى هناك، ثم قصد الجثمانية وهبط منها إلى قبر السيدة مريم وصى هناك أيضاً

ويقال بأن معاوية كان ميالاً للنصارى لأن أمه ميسون الكلبية مسيحية ولكونه نشأ في كنف أخواله المسيحيين، ولإختلاطه مع المسيحيين في دمشق، ولعل السبب الأهم في اهتمامه بالنصارى هو أن تسامح الإسلام مع أهل الكتاب الذين يعيشون في رعاية دولة المسلمين، ومن الأولى أن يكون خليفة المسلمين مثلاً في ذلك (٢)

أما بالنسبة إلى اليهود، فقد منعوا من الإقامة في المدينة منذ خلافة عمر بن الخطاب، وعهد الخلفاء الراشدين، وفي صدر الدولة الأموية، فلم يجرؤ أحد من اليهود على دخول المدينة والإقامة فيها، فلما كانت خلافة عبد الملك بن مروان استخدم اليهود في أعمال النظافة وخدمة المساجد في مدينة القدس، وهما مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك

وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ/٦٩٧م انتقلت الخلافة إلى ابنه يزيد (٢٤هـ/٦٤٥م- ٦٣هـ/٦٨٣م)، فشهد عهده الكثير من الفتن والاضطرابات الداخلية لعدم رضى بعض المسلمين من أهل الحجاز عن بيعته كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وغيرهما (٣).

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ١٩٩٠، ص ٢٢٦.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١)، ص ٦٩.

(٣) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٤٣.

وانتهى الأمر بخروج عبد الله بن الزبير على الحكم الأموي والانفصال بالحجاز، فأقام إمارة مستقلة في مكة لا تدين لحكم بني أمية. وحاول اجتذاب أهل الولايات الإسلامية أو السيطرة عليها وإخراج بني أمية منها كما حدث في الكوفة والبصرة، غير أن ذلك لم يطل كثيرا فبعد وصول الخلافة إلى عبد الملك بن مروان سنة ٦٨٥/٥٦٥م أخذ يعد القوة ويحاصر ابن الزبير في مكة، فضيق عليه حتى تمكن من دخول مكة حيث قبض على ابن الزبير وقتله (١)

وفتحت ثورة عبد الله بن الزبير المجال أمام من يرغب في الثورة على الأمويين، فاتهم عبد الملك بن مروان بأنه تخوف بأن يأخذ عبد الله بن الزبير البيعة من حجاج الشام، فأراد منعهم من الحج إلى مكة، وتحويل الحج إلى القدس .

غير أن هذا ليس له ما يدعمه وإنما كان الاهتمام بالقدس الذي كان واضحا في خلافة عبد الملك بن مروان لما تتمتع به المدينة من قدسية، وإن ما فعله إعطاء المدينة العناية التي تليق بها، فقد كان الخليفة يحب الإقامة فيها. (٢)

ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد ٧١٥/٥٩٦م توجه إلى القدس وجاءته الوفود فيها تبايعه.

فيذكر المقدسي أن سليمان كان يجلس في قبة في صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ويتقبل التهاني والتبريك

ورغب سليمان في الإقامة ببيت المقدس واتخذها منزلا (نفس المرجع السابق). وقام بتحويل عاصمة ملكه من دمشق إلى بيت المقدس، فكان للقدس وال خاص وقاض خاص، ودرس إمكانية اتخاذها عاصمة، فوجد أن المراكز الإدارية كانت قواعد للمقاتلة وتلبي حاجاتهم إلى المراعي والمناخ وتكون مرتبطة مباشرة بشبه الجزيرة العربية، ولم تكن المدينة وحرمتها مناسبة لهذا الغرض لذلك عاد وتخلى عن تلك الفكرة. (٣)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٦٦، ج ٤، ص ٢٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٩٩٣، ص ١٧٧-١٧٨.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١)، ص ٧٠.

القدس تحت الحكم العباسي

سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وعندما تولى العباسيون الخلافة (ابن الأثير، ١٩٦٦، ج٤: ٣٢٢-٣٢٤)، كانت فلسطين في العصر العباسي جندا تابعا لدمشق من الناحية الإدارية، وعين عليها أبو العباس يحيى بن جعفر الهاشمي حتى سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م .

لقد إهتم العباسيون اهتماماً كبيراً بمدينة القدس، وتمثل هذا الاهتمام بشكل خاص صورة في عهد الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (٩٥هـ/٧١٤م-١٥٨هـ/٧٧٥م) . إذ يذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب" انه في سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، زار المنصور مدينة القدس، فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف (١).

ولقد أظهر أبو جعفر المنصور رعاية تامة للمسجد الأقصى. خاصة بعد أن ضربه زلزال هدم بعض أقسامه، كما يذكر ذلك المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم"، أن الخليفة امر ببناء المسجد وأروقه بطريقة أفضل مما كان عليه من قبل، وكان ذلك في سنة ١٥٤هـ/٧٧١م .

ومما يذكر عن أبي جعفر المنصور أيضاً في إجراء بعض التغييرات في المسجد الأقصى انه كانت أبواب المسجد في زمن الأمويين (٢) ملبسة بصفائح من الذهب، والفضة، ولكن أبا جعفر المنصور أمر بقلعها، وصرفها دنانير تنفق على المسجد

وقد اهتم الخليفة العباسي المهدي (١٢٧هـ/٧١٤م-١٦٩هـ/٧٨٥م) بالمدينة، فكانت سياسته ترضية سكان البلاد الإسلامية، ومن بينها بلاد الشام، فقام بزيارة إلى دمشق والقدس، وحاول تسوية الخلاف بين القبائل العربية في بادية الشام

أما في خلافة المهدي، فقد حدث زلزال فوقع البناء الذي كان أمر به أبو جعفر المنصور، فأمر ببنائه من جديد .

ومما زاد في أهمية القدس، العلاقات الدبلوماسية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٤٥هـ/٧٦٣م-١٩٣هـ/٨٠٩م) وشارلمان (٧٤٢م-١٩٨هـ/٨١٤م)، ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة (٣).

وكل ذلك يشير إلى مدى احترام المسلمين العالم- والخليفة العباسي هارون الرشيد تجاه المسيحيين، وذلك بتوكيد الحرية الدينية للمسيحيين، وفسح المجال لرعاياهم في زيارة المدينة.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١)، ص٧١.

(٢) الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل، ١٩٧٣، ج١، ص٢٨٢.

(٣) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص٤٥.

إن البناء الضخم لبناء قبة الصخرة هو الذي دفع بالخليفة المأمون (١٧٠هـ/٧٨٦م-
٢١٨هـ/٨٣٣م) بأن يجعل فنانيه ورساميته، أن ينسب بناؤها إليه بدلاً من الخليفة الأموي عبد
الملك بن مروان (أي تاريخ ٢١٦هـ/٨٣١م) وليس في شك أن باني هذه القبة هو عبد الملك بن
مروان، ويؤيد ذلك الكتابة الكونية المنقوشة حول القبة المؤرخ إلى سنة ٧٢هـ/٦٩١م. (١)

والظاهر أن البناء قد تهدم، فرمم على عهد المأمون سنة ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م، فغير
الرسام المرمم اسم عبد الملك في النقش، وجعله "عبد الله" وأضاف إليه اسم المأمون، إلا أنه
سها عن تغيير التاريخ .

ثار المبرقع اليماني في عهد الخليفة المعتصم، وسبب خروجه على الخلافة العباسية، حسب ما
يرويه لنا الطبري: "أن الجند أراد النزول في داره "دار المبرقع"

وهو غائب عنها، وفيها إما زوجته أو أخته فمانعته ذلك، فضربها بسوط كان معه، فاتقتته
بذراعها، فأصاب السوط ذراعها فأثر بها وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه، فأخذ أبو حرب
سيفه ومشى إلى الجندي وهو غار "غافل" فضربه به حتى قتله، وبعد ذلك هرب أبو حرب إلى
أحد الجبال ولبس برقعاً حتى لا يعرف، وأخذ يدعو إلى إقامة الحق والعدل، كما انه تبنى الدعوة
لإعادة الحكم إلى بني أمية، وتبنى فكرة السفيناني مما جلب له مزيداً من الأنصار والمؤيدين
خارج نطاق فلسطين". (٢)

لقد استجاب لأبي حرب عدد كبير من الفلاحين، وهم الفئة الأكثر تضرراً من سياسة الأتراك في
الدولة العباسية. وكما حازت هذه الثورة على تأييد القبائل القيسية واليمانية في آن معاً، فساعدتها
مجموعات من سكان دمشق وحمص وتدمر والأردن مما يعطي انطباعاً صادقاً، وهو أن مصير
سكان بلاد الشام كان وما زال واحداً.

لقد تأثرت القدس إيجابياً بثورة المبرقع، إذ رحب أهالي المدينة بمختلف فئاتهم الاجتماعية
وديانتهم بمبادئ الحركة (٣) وقائدها خاصة أنه خفف عنهم الضرائب بما فيها

(١) الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل، ١٩٧٣، ج ١، ص ٢٨٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٦٦، ج ٤، ص ٢٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥ م، ص ٥٢١.

وتراجع تأييد المبرقع بعد دخوله إلى المدينة، إذ بدأت تصدر عن أتباعه ممارسات كان منها نهب الكنائس والأديرة والمساجد؛ مما دفع بسكانها إلى الهرب منها، هذا بالإضافة إلى محاولات لحرق كنيسة القيامة. إلا أن بطريرك القدس يوحنا السادس (٢٢٣-٢٢٨هـ/٨٤٢-٨٣٨م) دفع مبالغ مالية من أجل منع ذلك

وعندما تولى المعتصم الحكم كلف رجاء بن أيوب الحضاري القضاء على تمرد المبرقع، فالتقوا في الرملة، فقتل من أصحابه نحو عشرين ألفاً، وأسر أبا حرب، وبذلك انتهت الثورة. (١)

القدس في العهد الطولوني والإخشيدي

بعد منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي أخذ الضعف يتسلسل إلى السلطة المركزية في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، خاصة مع انشغال الخلافة العباسية بحركة الزنج .

وأُتيح لأحمد بن طولون (٢٢٠هـ/٨٣٥م-٢٧٠هـ/٨٨٣م) أن يحكم بلاد الشام ومصر فدخلت القدس تحت حكم بني طولون الذين أولوا فلسطين عناية كبيرة لأهميتها الدينية، حيث بقيت فلسطين تحت حكم الطولونيين الذين أقاموا حكماً وراثياً في مصر والشام امتد من ٦٤٦-٢٩٢هـ/٨٧٨-٩٠٥م

أما بالنسبة إلى الإخشيديين، فقد برز قائدهم محمد بن طغج الإخشيدي عام ٣٢١هـ/٩٣٢م في مواجهة الفاطميين الذين أخذوا بتهديد حدود مصر الغربية، وتمكن من ردهم عن مصر، وكان قد تولى الشام من قبل فبعث إليه الراضي تقليداً بمصر إضافة إلى بلاد الشام وذلك سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م، وأصبحت القدس ضمن الأملاك الإخشيديّة وتعرضت فلسطين لغزو القرامطة، رغم محاولات الإخشيديين وقف هذه الهجمات إلا أنها انتهت سنة ٩٦٨م/٣٥٧هـ إلى فرار الحسن بن طغج الإخشيدي من عاصمة فلسطين (الرملة) إلى مدينة القدس ليحتمي فيها، وأجبر على دفع الأتاوة للقرامطة. (٢)

لقد اهتم الإخشيديون بالقدس، وأصبحت عندهم مكانة عظيمة. إذ أوصوا بأن يدفنوا فيها، منهم: محمد بن طغج الإخشيدي، وعلي بن الإخشيدي وكافور الإخشيدي .

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٦٦، ج ٤، ص ٢٣.

(٢) الحنبلي، مجير الدين، الأئس الجليل، ١٩٧٣، ج ١، ص ٢٨٥.

القدس تحت الحكم الفاطمي (٣٥٩-٤٦٣هـ/٩٧٠-١٠٧١م)

استطاع جعفر بن فلاح من بسط السيطرة الفاطمية على مدينة القدس، والرملة وغيرها من المدن الفلسطينية .

وقد اهتم الفاطميون بالمدينة، وأنشأوا فيها مجموعة من المؤسسات أهمها: المستشفى الفاطمي، ودار العلم الفاطمية؛ وإقامة الخانات لتسهيل أمور التجار، وشجعوا العلوم والآداب .

وتجدر الإشارة إلى أن المذهب الشيعي كان قد انتشر بشكل كبير في بيت المقدس والمنطقة بأسرها .

وكانت علاقة الفاطميين في القدس مع نصارى المدينة سيئة في بعض الأحيان إذ تعرضوا لمضايقات من قبل الحكام الفاطميين وبالإضافة إلى بعض حكام المدينة، أو انعكاسا لعلاقات الدولة الفاطمية بالدولة البيزنطية، وقد صدرت الأوامر من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى والي فلسطين بهدم كنيسة القيامة عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م . (١)

وانتهج الفاطميون سياسية التشدد ضد المسيحيين. إذ أمر أن يميز المسيحيين من المسلمين في حمامات فلسطين بصليب معقوف يعلقونه في رقابهم، هذا فضلا عن تمييز اليهود "بجلجل مكان الصليب" وكان ذلك لفترة زمنية محدودة أدى ذلك إلى تهجير عدد كبير من المسيحيين إلى خارج فلسطين .

وتشير إحدى الروايات إلى أن المفرج بن الجراح ألزم المسيحيين في القدس بإعادة بناء كنيسة القيامة عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م، وساعد في عملية البناء حسب إمكاناته وقدراته .

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة الفاطمية أسهمت في ترميم المسجد الأقصى زمن الخليفة الفاطمي الظاهر ٤١٠-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م. كما رمت أسوار المدينة في عهده. وفي عهده تمتع النصارى بحريتهم الدينية، وأعيد بناء الكنيسة ، التي تهدمت وتضررت بسبب زلزال عام ٤٢٥هـ/١٠٣٤م (٢)

هذا وقد منح الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧هـ/١٠٣٦م-٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، قطعة أرض للمسيحيين-جنوب كنيسة القيامة-لبناء مركز لإقامتهم ولإقامة غيرهم من النصارى الأوروبيين أثناء وجودهم في القدس، عرف بحي النصارى

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٦٦، ج٤، ص٢٢ .

(٢) الحنبلي ،مجير الدين ، الأئس الجليل ، ١٩٧٣، ج١، ص٢٨٦ .

القدس تحت حكم السلاجقة

حاصر السلاجقة المدينة عام ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، واستولوا عليها دون قتال. وذهب اتسز أوق الخوارزمي (ت ٤٧٠هـ/١٠٨٧م) إلى فلسطين وفتح الرملة، وسار منها إلى القدس وحاصرها، ففتحها وسيطر على ما يجاورها من البلاد ما عدا مدينة عسقلان .

وأغلق سكان القدس أبواب المدينة أمام القائد السلجوقي وقاوموه، فقاتلهم ثم دخل البلد بالقوة، ونكل بكثير من أهلها حتى قيل انه قتل ما يقرب من ثلاثة عشر ألفا من سكان المدينة (شفيق جاسر أحمد، ١٩٨٩: ٢٠، ٢٦٩). وتمكن نصر الدولة والجيوش الفاطمية من استعادة مدينة القدس بعد مرور حوالي أربع سنوات، عام ٤٦٩هـ/١٠٧٧م. (١)

ولم يدم ذلك بسبب قوة الفاطميين في الشام، طلب اتسز الخوارزمي الإمدادات من الدولة السلجوقية التي بادرت إلى نجدته، وأرسلت الأمير تاج الدولة تتش على رأس قوة إلى دمشق فتلقاه اتسز عن قريب، فأنكر عليه تأخره عن لقائه، (٢) وقبض عليه وقتله في ربيع الأول عام ٤٧٢هـ/أيلول ١٠٧٩م، وسيطر على بلاد الشام فلسطين ومركزها القدس، وعين ارتق بن اكسب نائبا عنه في القدس، وأقطعه جميع المناطق التابعة لها .

وتمكن الفاطميون من استعادة القدس يوم الأربعاء ١٥ رمضان عام ٤٩١هـ/ ٢٦ آب من عام ١٠٩٨م، وذلك عندما قام الأفضل بن بدر الجمالي بحصارها وبها الأمير التركماني سقمان بن أرتق (٤٩١هـ/١٠٩٨م-٤٩٧هـ/١١٠٤م) وأخوه إيلغازي وجماعة من أقاربهما، وانتهى الحصار باستسلام المدينة للفاطميين .

القدس في العهد الصليبي

استطاع الصليبيون في نهاية القرن الحادي عشر، الإستفادة من الانقسامات التي تعرض لها العالم الإسلامي؛ نتيجة الفتنة التي دبت بين الشيعة، والسنة؛ وبين العرب، والترك في تلك الفترة، حتى أن الوزير الفاطمي "الأفضل" أرسل إلى الصليبيين رسالة عام ١٠٩٨م، يعرض فيها مخالفتهم ضد الأتراك السلاجقة. (٣)

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، دار الفكر ، ص ٥٩ .

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥ م، ص ٥٦ .

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٢ .

عقد الصليبيون العزم على أن يسيروا إلى بيت المقدس، وذلك بعد الإستيلاء على انطاكية. وتقدمت القوات الصليبية في ٧ يونيو ١٠٩٩م، وحوصرت المدينة المقدسة من جميع الاتجاهات. (١)

وقد كانت المدينة مزودة بكميات كبيرة من المؤن والماء والأسلحة، التي فاقت أسلحة الصليبيين، كما دعمت الأبراج بالقطن والدريس لتصمد أمام قذائف منجنيقات العدو، وصمدت القوات الإسلامية في المدينة وتعرض الصليبيون إلى هجمات المسلمين، ونفذت مؤنهم وعانوا كثيراً من حرارة الشمس، وقُتل الصليبيون في هجومهم الأول على المدينة.

وحينما وصلت إليهم إمدادات جديدة وعتاد وعدة، عاودوا الهجوم. وبلغ عدد القوات الصليبية المحاصرة للمدينة ١٢ ألفاً من الراجلة، (٢) و١٣٠٠٠ من الفرسان، بالإضافة إلى معاونة حجاج مسيحيين لهم، وفي ليلة ١٤ يوليو ١٠٩٩م، استطاع الصليبيون دخول المدينة خلال الأسوار عبر أبراج صنعت خصيصاً لذلك.

فقد دمر الصليبيون ما شاء لهم أن يدمروا، ونهبوا الكثير، كما نهبوا بعض المعادن النفيسة التي كانت تكسو المقدسات، ولا سيما قبة الصخرة، وانطلق الصليبيون في شوارع المدينة، والى المنازل والمساجد، يذبحون كل من صادفهم من الرجال والنساء والأطفال، وهكذا استطاع المسيحيون الاستيلاء على بيت المقدس.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت قضية تحرير القدس التي ترمز إلى تحرير فلسطين، هي القضية الأولى الأساسية على المستويين السياسي والديني لدى العرب والمسلمين. (٣)

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، دار الفكر، ص ٦٠.

(٣) الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل، ١٩٧٣، ج ١، ص ٢٨٧.

في غضون ذلك وصلت قوة مصرية إلى بيت المقدس، وطلبت من الصليبيين الرحيل من البلاد، وتقدم "الوزير الأفضل" وزير مصر نحو فلسطين، فوصل عسقلان في ٤ أغسطس، وخرج "جودفري" بجيشه من بيت المقدس لمواجهة جيوش المصريين في ٩ أغسطس ١٠٩٩م، واحتشد الجيش الصليبي في سهل المجدل (شمالي عسقلان)، حيث يعسكر الوزير الأفضل، وفوجئ الأفضل بتلك الجموع، فهرب إلى مصر بحراً، وبذلك أصبح احتلال الصليبيين لبيت المقدس مؤقتاً، ولم يلبث أن استولى الصليبيون على الجليل، وطبريا، وحيفا، وقيسارية، وغيرها. (١)

وعلى إثر ذلك أصبح "جودفري دي بويون" هو الحاكم الذي منح لقب المدافع عن كنيسة القيامة، وفي ١١ نوفمبر عام ١١٠٠م، أصبح "بلدوين الأول" على رأس مملكة الصليبيين في بيت المقدس، وقد استمرت هذه المملكة ٨٧ سنة ولم يسمح للمسلمين ولا لغيرهم بالإقامة داخل المدينة.

لقد شعر الصليبيون في تلك الفترة بأنه يتوجب عليهم التخلص من الثقافة العربية في المنطقة، وجعل تلك البقعة من الوطن العربي لاتينية، وكذلك القضاء على الأرثوذكسية التي كانت منتشرة فيها، وقيل أيضاً بأن الهدف الرئيسي لغزو الصليبيين كان تجارياً، حيث ساد نظام الإقطاع في الإدارة، فكانت الأرض كلها للفرسان. (٢)

القدس في العهد المماليك

في وسط الغمام الذي مر بالأمة الإسلامية، ظهر "عماد الدين زنكي"، فوحد قوى المسلمين في العراق والشام، ولكنه لم يعمر طويلاً، إذ قتل على يد أحد صبياناه عام ١١٤٦م. وظهر بعد ذلك ولده البكر "نور الدين محمود" الذي حمل رسالة أبيه في حرصه على مصالح المسلمين، وعمل على تنظيم صفوف المسلمين، واستولى على دمشق؛ (٣) الأمر الذي ساعد على توحيد البلاد، ثم امتد نفوذ نور الدين إلى مصر، وولى صلاح الدين الوزارة الفاطمية وهو في الحادية والثلاثين من عمره.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، دار الفكر، ص ٦١.

(٣) الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل، ١٩٧٣، ج ١، ص ٢٨٥.

كان لنجاح "نور الدين" في ضم مصر (حاضنة الدولة الإسلامية) أثره في قلق الصليبيين، فأصبحت قواتهم في بيت المقدس محاطة من الشمال الشرقي والجنوب الغربي. حتى أن "عموري الأول" ملك بيت المقدس أرسل سفارة إلى أوروبا يطلب النجدة، وكذلك إلى الدولة البيزنطية.

وعندما قامت الدولة الأيوبية في مصر على أنقاض الضعف والتحلل الذي أصاب الخلافة الفاطمية، دبت الحياة والقوة في الجهة الغربية من جبهات المعركة، وكان لالتحام الجبهات وتوحيدها شرطاً ضرورياً، حتى يتم محاصرة الكيان الصليبي الغربي، الذي زرع في الجسد العربي الواحد، وكانت هذه هي المهمة التي قام بها وقاد معاركها البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي.

وفي العام التالي لقيام الدولة الأيوبية، بدأ صلاح الدين الزحف على جنوب فلسطين، وكان حصن "الكرك" الصليبي بجنوب فلسطين، يحكمه "رينالد" وهو من أقوى وأشرس أمراء الصليبيين، وتعرض هذا الحصن المنيع لهجمات صلاح الدين أربع مرات، وأثناء الاستيلاء على القلعة في المعركة، كان الأسطول المصري قد حقق انتصاراً بحرياً ضد الأسطول الصليبي في البحر الأحمر سنة ١١٨٢م، الذي أجهض محاولة الصليبيين لتدمير الأماكن الإسلامية المقدسة في أرض الحجاز.

وعندما نقض الصليبيون المسيطرون على حصن الكرك الهدنة المعقودة بينهم وبين صلاح الدين، وأغاروا على القوافل العربية، وجأهروا بالاستعداد للزحف على مقدسات المسلمين في الحجاز، كانت تلك اللحظات بمثابة الفرصة السانحة والمنظورة لاجتثاث الصليبيين من القدس، فشرع صلاح الدين في السير نحو المعركة الفاصلة والهامة عبر التاريخ، وهي معركة "حطين" معركة تحرير القدس. وكانت القوة الصليبية قد لبثت حيناً من الزمن، وهي تحجم عن لقاء صلاح الدين في معركة فاصلة، ولما أيقنوا بأن صلاح الدين لن يترك القدس في أيديهم، بدأوا في توحيد صفوفهم وتجميع فرقهم.

قال "ريموند" أمير طرابلس: "أن الخروج خارج القدس للقاء صلاح الدين خطأ كبير، بل يجب التمرکز داخل الأسوار للدفاع عن المدينة، ولكن رأى الأغلبية منهم أن الهجوم خير وسيلة للدفاع". وخرجوا إلى طبريا.

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، دار الفكر ، ص ٦٢ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٢ .

وعندما وصل جيش الصليبيين طبريا وعددهم ٦٣ ألفاً من الفرسان، وقفوا أمام جيش صلاح الدين، فرتب الصليبيون جيشهم في ثلاثة خطوط متراسة خلف بعضها، وفي مقدمتها أمير طرابلس، ومن خلفه جمهور عظيم يحيط بالصليب الخشبي؛ لكي يثير حماسهم، ومن خلف هذا الصف يقف ملك أورشليم ومعه فرسان المعبد وجمهور من المتطوعين الذين جاءوا من أوروبا.

وفي المقابل كان معسكر "صلاح الدين" الذي شهد تنقلات القائد الذي لم يغف له جفن، وقضى ليله ونهاره يطمئن على المؤمن والتسليح، وكذلك على جدول الماء الذي أصبح في حوزة العرب، والذي حرم الصليبيون من الاستفادة منه، كما بات يذكر الجنود بالمدينة الأسيرة ويثير فيهم الحماس.(١)

وفي يوم ١ تموز سنة ١١٨٧م في ليلة الجمعة، التحم الجيشان ودارت رحى المعركة، وكان لجيش صلاح الدين قوة وإرادة وعناد واستبسال في القتال لم يعهد من قبل، وبالمقابل أصاب العطش جيوش الصليبيين، كما أصابتهم حرارة شمس تموز، وحرارة النيران التي أشعلها العرب في الغابات.

وفي يوم السبت ٣/تموز، ثالث أيام المعركة، بدا جلياً أن الحرب تحسم لصالح جيش المسلمين، حيث انسحبت جموع الصليبيين إلى جبل (٢) "حطين" لتتخذ منه ظهرا في الدفاع والهجوم، ولكن جيش المسلمين كان في أثرهم، حتى نزل "صلاح الدين" من فوق حصانه ساجداً لله مقبلاً للأرض "شكراً لله على هذا النصر"، وكان ذلك إيذاناً بحسم المعركة لصالح المسلمين، وقتل من الصليبيين ٣٠ ألفاً، وأسر ما يقارب الثلاثين ألفاً أيضاً من أصل ٦٣ ألفاً.

وفي اليوم التالي: الأحد ٤ تموز استولى العرب على طبريا، ومن ثم فتحوا عكا، وجابوا كافة المدن والقرى الفلسطينية، وصولاً لأسوار المدينة المقدسة يوم الأحد ٢٠/أيلول ١١٨٧م، وأحاط جيش صلاح الدين بالجانب الغربي من أسوارها، وعسكر في نفس المكان الذي فتحتها منه الصليبيون عام ١٠٩٩م، ومكث عدة أيام في دراسة أحوال المدينة من النواحي العسكرية، تخللتها بعض المناوشات المتبادلة بين الطرفين،(٣) فقرر الانتقال إلى جانب المدينة الشمالي.

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، دار الفكر ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر سابق ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٦٦ .

(٣) ابن سعد ، طبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٥ .

وفي يوم الجمعة ٢٥ أيلول بعد خمسة أيام من بدء الحصار، بعث "صلاح الدين" إلى الصليبيين رسولاً يقول لهم على لسانه: "إنني مثلكم أقدس هذه المدينة، وأعرف أنها بيت الله، وأنا لم أت إلى هنا كي أؤنس قداستها بسفك الدماء، فإذا سلمتموها لي فإنني أخصص لكم قسماً من خزائني أمنحكم من الأرض بمقدار ما تستطيعون القيام به من أعمال". وانتظر الرد، ولكن الصليبيين كانوا قد جمعوا ستين ألفاً من الفرسان وعقدوا اجتماع مشورتهم. وجاء ردهم إلى "صلاح الدين" بالتالي: "إننا لا نقدر أن نسلمك مدينة قد مات فيها إلها بالجسد، وبأكثر من ذلك نحن لا نقدر أن نبيعها". (١)

بعد هذا الرد، لم يكن أمام صلاح الدين سوى القتال، وأمر بنصب المنجنيقات على المرتفعات وأعد العدة للحرب.

واختار الصليبيون لقيادتهم في هذه المعركة الفاصلة القائد "باليان ده اييالين"، أحد القلائل الذين تمكنوا من الهرب في معركة حطين، وأخذوا بجمع سبائك الذهب والفضة، ونزع زينة الكنائس وضرب عملة لتعينهم على أمور القتال. (٢)

وبدأت المناوشات بين الجانبين، فأوشك المسلمون على اقتحام أسوار المدينة، واكتسحوا الخنادق والتحصينات، وعم الفزع بين السكان اللاتين؛ فألقوا الأسلحة، وتم التضرع والبكاء، وعقد الصليبيون مجلس شوري، وقرروا طلب الأمان من صلاح الدين نظير التسليم، فرد صلاح الدين ذلك العرض، وقال لهم: "كما أخذتم هذه المدينة بالسيف، فلا بد أن أستردها بالسيف، وسوف أبيع الرجال وأستولي على الأموال". ولكنهم ألحوا ثانية في طلب الأمان، وإزاء رفض صلاح الدين لذلك، كشفوا عن مخطط كانوا قد اتفقوا عليه، فقال "باليان" المبعوث الصليبي للسلطان صلاح الدين: "إننا إذ نيسنا من النجاة من سيوف جنك، (٣) فإننا سنهدم المعبد والقصر المملوكي، وننقض حجارته حتى الأساسات وسنحرق الأمتعة والكنوز والأموال في خزائن المدينة، كما سنهدم جامع عمر وقبة الصخرة، اللذين هما موضوع ديانتك، وسنقتل ما لدينا من أسرى في سجون المدينة، منذ سنوات وعددهم خمسة آلاف رجل، وسندبح نساننا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا في أسركم".

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، دار الفكر، ص ٦٥.

(٢) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٦.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، دار صادر، ص ١١٢.

وبعد أن تصبح المدينة رديماً ومدفناً واسعاً، سنخرج للقتال، قتال اليأس من الحياة، ونحن ستون ألف مقاتل لن يفنى أحد منا حتى يقتل واحداً من جنودك ... فامنحنا الأمان نسلمك المدينة دون أن يمسه أحد من الطرفين بسوء؟!

شهدت خيمة "صلاح الدين" مجالساً للمشورة ضمت الأمراء والقادة. ومنعاً لسفك الدماء التي تحرك المزيد من الأحقاد، تم الاتفاق على أن تسلم المدينة مقابل أن يرحل منها كل اللاتين غير العرب الذين استوطنوها بعد الغزو الصليبي، (١) وأن يكون رحيلهم في غضون أربعة أيام، وأن يكون لهم جميع ما يملكون من نفائس وأموال، وذلك في نظير فدية قدرها عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينار واحد لكل طفل.

وفي يوم الجمعة ٣/ تشرين أول سنة ١١٨٧م، الذي يوافق ذكرى الإسراء والمعراج، تم التوقيع على نسختي المعاهدة بالتسليم، ودخل العرب المسلمون المدينة المقدسة. (٢)

فانشغل اللاتين والصليبيون بجمع المال والمتاع استعداداً للرحيل، وفي يوم الاثنين ٥/ تشرين أول، أغلقت جميع أبواب المدينة، وأقيم لصلاح الدين عرش عند هذا الباب كي تمر من بين يديه جموع الخارجين.

وبهذا بدأ حكم صلاح الدين وأحفاده للقدس جيلاً وراء جيل، حتى جاء المماليك المسلمون، وحكموا القدس في ١٤٨٩م. وفي هذه الفترة انتشر الطاعون في القدس، وبقي أربعة شهور، حتى كان يموت بسببه حوالي مائة شخص يومياً، وقد أتى هذا المرض على القلة القليلة من اليهود التي كانت موجودة في القدس.

وكانت هذه هي نهاية مرحلة عظيمة من المتاعب (٣) والأحداث الهامة في القدس إلى ما بعد انتهاء الحكم العثماني.

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا، ص ٤٤.

(٢) ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٤٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، دار الفكر، ص ٦٦.

المصادر :

- ابن خلكان، وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر.
- ابن سعد ، طبقات الكبرى، ج ٢.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، بيروت، ١٩٦٥، دار النفائس .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، دار الفكر .
- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، دار اسامة للنشر و التوزيع.
- ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١).
- الحنبلي ،مجير الدين ، الأنس الجليل ، ١٩٧٣، ج ١..
- المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا .
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م.

تم بحمد الله تعالى